الحلول النبوية في إدارة التحديات ومواجهتها

محمد جواد غلامعلي زاده
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة سيستان و بلوچستان، زاهدان، إيران
j.gholamalizadeh@lihu.usb.ac.ir
عبدالواحد كرد الراجي
طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة سيستان و بلوچستان، زاهدان، إيران
Kordrajiabdolvahed@gmail.com
يعقوب كرد
طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة سيستان و بلوچستان، زاهدان، إيران
yaghoub.kord.929@gmail.com

Prophetic solutions in managing and facing challenges

Mohammad Javad gholamalizadeh
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Literature , Sistan and Baluchestan University , Zahedan , Iran
abdolvahed kord raji
Master's student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Literature , Sistan and Baluchestan University , Zahedan , Iran
Yaghuob kord
Master's student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Literature , Sistan and Baluchestan University , Zahedan , Iran

الملخص:-

تتناول هذه الأوراق جانبًا من التحديات، وهي التي تتعلق بالتحديات المعاصرة وتأثيرها على سلوك الشباب و الأمة المسلمة. وهي شكل خطير من أشكال التحدي الذي يواجه المجتمع المسلم في هذا العصر وبخاصة شريحة الشباب. ويحاول البحث رصد هذه التحديات، وما الوسائل الكفيلة بالتعامل مع هذه التحديات ومواجهتها في ضوء السيرة النبوية. وستتضمن منهج رسول الله ﷺ في حل مشكلات عصره، والتي تدلّ دلالةً واضحةً على نبوّته؛ لأن منهج رسول الله في الحلِّ كان مَبْنِيًا على منهج الله وشرعه. و ومن خلال الفصول التالية نسوق بعض الأمثلة منها؛ فتعرضنا لنموذج يتعلق بمشكلة عالمية يعاني منها العالم جميعاً، وهي مشكلة العنف والإرهاب، ورأينا كيف عالجها النبي ﷺ معالجة قائمة على الوقاية والعلاج، ونموذج آخر يتعلق بالجانب الاقتصادي داخل المجتمع، ألا و هو مشكلة الفقر والبطالة، ورأينا كيف عالجها النبي ﷺ معالجة رائعة قائمة على فتح آفاق العمل والاجتهاد أمام المجتمع بكل أفراده وطوائفه، وأخيراً رأينا كيف عالج النبي ﷺ مشكلة أخرى متجذرة داخل كيان المجتمع – وهي مشكلة المسكرات والمخدرات– معالجة تدريجية، وقد تميز المنهج النبوي في معالجة المشكلات بمزية متفردة؛ ألا وهي غرس مراقبة الله – عزوجل– في قلوب كل أفراد المجتمع، فامتنعوا بفضلها عن فعل كل قبيح؛ فعاش الجميع في أمن وسلام.

الكلمات المفتاحية: التحديات، السيرة النبوية، الإرهاب والعنف، الفقر والبطالة، المسكرات والمخدرات

Abstract:-

These papers address an aspect of the challenges, which are related to contemporary challenges and their impact on the behavior of youth and the Muslim nation. It is a dangerous form of the challenge facing the Muslim community in this era, especially the youth segment. The research attempts to monitor these challenges, and what are the means capable of dealing with these challenges and confronting them in light of the Prophet's biography. It will include the approach of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - in solving the problems of his era, which clearly indicates his prophethood; because the approach of the Messenger of God in solving was based on God's approach and law. And through the following chapters, we will cite some examples of them; We were exposed to a model related to a global problem that the whole world suffers from, which is the problem of violence and terrorism, and we saw how the Prophet - may God bless him and grant him peace - treated it based on prevention and treatment. Another model related to the economic aspect within society, which is the problem of poverty and unemployment, and we saw how the Prophet - may God bless him and grant him peace - treated it wonderfully based on opening up horizons of work and diligence for society with all its individuals and sects. Finally, we saw how the Prophet - may God bless him and grant him peace - treated another problem rooted within the entity of society - which is the problem of intoxicants and drugs - with a gradual treatment. The prophetic approach to treating problems was distinguished by a unique feature; which is instilling the fear of God - the Almighty - in the hearts of all members of society, so they refrained thanks to it from doing all that is ugly , It is the program of Islam for peace and security.

Key words: Challenges, Prophet's biography, terrorism and violence, poverty and unemployment, alcohol and drugs.

المقدمة:ـ

جعل الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ شاهداً على الناس أجمعين، وجعل سلوكه أعظم سلوك، و تصرفاته، أهدى تصرفات، فكانت بذلك مثلاً يحتذى، وميزاناً صادقاً للبشرية في أعماله وتصرفاته، وقد كان هذا الهدي واضحاً لدى الصحابة، فكانوا يترسمونه، ويسيرون على هداه، ويتحرونه في كل أمورهم صغيرها وكبيرها. وكان رسول الله يتعامل مع مشكلات المجتمع من حوله بمنطق واقعيٍ متدرّج؛ بداية من غرس المراقبة في النفس الإنسانيّة، ثم سدّ كلِ المنافذ التي تؤدّي إلى حدوث المشكلة، وانتهاءً بالجانب العلاجي المتدرّج عَبْر القوانين والتشريعات الحازمة؛ التي تُوقف كلّ مَنْ تُسَوّل له نفسه النَيْل من المجتمع؛ لذلك عاش المجتمع في أمن وسلام، على منهج رسول الله في حلِ المشكلات التي عاصرته.

١. الحلول النبوية في إدارة مشكلة العنف والإرهاب

نعمة الأمن هي من النعم التي يجب الحفاظ عليها، فبدونها يفقد الإنسان الشعور بالراحة النفسية، فيعيش قلقاً خائفاً مما يحيط به من مخاطر ومصاعب، فالإنسان يبحث دوماً عن تحقيق الأمان لنفسه وعائلته ومجتمعه. ويعد ممارسة الإرهاب والعنف من الوسائل الخطيرة التي تهدد حياة الأبرياء والناس، وتدمر الممتلكات والثروات، وتفقد المجتمع الشعور بالأمن والأمان. و من ثَمّ يمثل الإرهاب وأعمال العنف التدميري أحد أشهر التحديات و أخطرها في طريق الدعوة و الإصلاح في المجتمعات الإسلامية الراهنة. (النويري، ٢٤٩) وظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه أجهزة الأمن في عصرنا الحاضر حيث صارت جزءا من الحياة اليومية فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية بمكان ما من العالم. (حمزة محمد، ٢٠١٢: ٣) أما الإسلام فلا يُقرُّ ظلماً، ولا بغياً، ولا عدواناً مطلقاً، سواء أنزل بساحته أم على أمته، أم أصاب غيره من الدول والأمم والشعوب؛ لأن العدل في الإسلام لا يتجزأ، ولأن الظلم والبغي محرم لذاته، وحيثما كان موقعه وهذا مبدأ إنساني حضاري. والإسلام يحرم الإرهاب بالمفهوم الجديد، ويمنع العدوان، ويؤكد على معاني العدالة والتسامح، وسمو الحوار والتواصل بين الناس. و أكدَّ الإسلام على أهمية ووجوب احترام حقوق الإنسان المعنويه والمادية، وعدم جواز التعدي على حقوق الآخرين أو سلبها. وكانت سيرة رسول الله خيرَ تطبيق لهذه المعاني والقيم، لأن

المجتمع الذي عاش فيه رسول الله لم يكن بأحسن حالاً من المجتمعات العالميّة الآن؛ فمشكلة العنف والإرهاب كانت متجذّرة فيه بشكل رهيب، وتُمَارَسُ كأنها حقٌ من الحقوق، فها هو ذا جعفر بن أبي طالب يصف للنجاشي حال المجتمع غير المسلم في قريش قائلاً: " أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف..." (ابن هشام:٣٣٦) وإذا نظرنا إلى ظاهرة وَأْدِ البنات في هذا المجتمع نجدها من الظواهر الدالّة على عمق مشكلة العنف والقسوة والإرهاب.

١-١. نشر القيم الرفيعة في المجتمع

وسط ما يعانيه العالم - قديمًا وحديثًا من مشكلة العنف والإرهاب - يأتي الحلُ النبويُ، الذي تمثّل في تطبيقه للمنهج الإسلامي تطبيقًا يتّسم بالحكمة والحزم والرحمة، وذلك بنظرة رسول الله للمجتمع الذي يجب أن يعيش فيه الإنسان، فهناك مجموعة من القيم الرفيعة يجب أن تنشر ويتحلّى بها المجتمع.

١-١-١.الحث على الرفق

لقد أشاد الإسلام بالرفق و حث المسلمين على التحلي به. قال رسول الله - صلي الله عليه و سلم- مشيداً بالرفق: " « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه ».(النيشابوري، ١٤٣١: ١٠٧٣؛ ح/٢٥٩٤) و أخبر صلي الله عليه و سلم أن الله سبحانه و تعالى يحب الرفق: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ". (النيشابوري، ١٤٣١: ١٠٧٣؛ ح/٢٥٩٣). وكانت سيرة رسول الله القدوة والمَثَل في ذلك؛ فعنْ أم المومنين، عليها السلام، قَالَت اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا، قَالَ: قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ.(النيسابوري، ٣٢/٢) فهذا هو الرسول القائد وزعيم المدينة المنورة يأتيه رهط من اليهود ويدعون عليه أمامه بالموت ولكنه لم يعاقبهم ولم يجازيهم ورد على ذلك طلبه من أم المومنين أن ترفق بمن همزه ولعنه ويمنعها من الغلظة. و أعجب من هذه القصة حكاية زيد بن سعنة الذي كان من علماء اليهود و رهبانهم؛ عن عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ قال:جاءه زَيْد بْنَ سَعْنَةَ، أَتَى النَّبِيَّ

ﷺ يتقاضاه، فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف، قال: فانتهره صحابي فقال له رسول الله ﷺ: يا أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج، أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق أوفه حقه، أما إنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعا لتزويرك عليه.(الجزائري: ٤٣١-٤٣٢)

٢-١-١. الرحمة مع المخطئين

وهي من أعظم القيم التي يجب أن ينشأ المجتمع المسلم في ظلّها؛ لأنها تخلُقُ نوعًا من التعامل الرحيم البعيد كل البُعد عن العنف والإرهاب (السرجاني،١٤٣٢: ١٦٧) ولننظر إلى سيرة رسول الله لندرك عظمة هذه القيمة عنده، فعن أنس بن مالك أنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابيٌ فقام يبُولُ في المسجد، فقال له أصحاب رسول الله: مَهْ مَهْ. قال: قال رسول الله: "لاَ تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ". فتركوه حتّى بال، ثمّ إنّ رسول الله دعاه، فقال له: "إنّ هَذِه الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ؛ إِنّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللّهِ وَالصّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ". ثم أمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماءٍ فَشَنّهُ عليه(البخاري، ١٤٣٢: ح/ (٢١٩)، (٦٠٢٥)). فهو هنا رسول الله يحلُّ الموقف برفق تامّ منع فيه الصحابة من العنف مع المخطئ، وعلّمه درسًا هادئًا رقيقًا دون تخويف ولا ترهيب.

٣-١-١. الوسطيّة والاعتدال

قال رسول الله: "إنّ الدّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادّ الدّينَ أَحَدٌ إِلاّ غَلَبَهُ؛ فَسَدّدُوا، وَقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدّلْجَةِ(البخاري، ١٤٣٢: ح/٣٩). فالغلوُّ في الدين باب يقود إلى العنف والسعي إلى إلزام المخالف رأيه بالقوّة. (السرجاني،١٤٣٢: ١٦٧).

٢-١ الأوامر والنواهي لسد باب الإرهاب و العنف في المجتمع

لم يكتف رسول الله ﷺ بهذه القيم المجتمعيّة الراقية والرفيعة فقط لحلّ مشكلة العنف والإرهاب؛ بل يؤكّد على مجموعة من الأوامر والنواهي تسدّ باب العنف في المجتمع.

١-٢-١. النهي عن العنف مع النساء

نهي رسول الله أُمّته عن العنف مع النساء، فعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُبَاب، أنه قال: قال رسول اللّه: "لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ". فجاء صحابي إلى رسول الله فقال: قد ذَئِرْنَ عَلَى

أَزْوَاجِهِنّ. فَرَخّصَ في ضربهنّ، فأطاف بآل رسول الله نساءٌ كثيرٌ يشكون أزواجهنّ، فقال النّبيُّ: "لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ".(الدارمي، ١٤٠٧: ح/٢٢١٩)

٢-٢-١. النهي عن العنف مع الخدم

ونهى رسول الله كذلك عن العنف مع الخدم؛ فقال لأبي مسعود الأنصاري عندما ضرب غلامًا له: "اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، لَلّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ". قال: فَالْتَفَتُّ، فإذا هو رسول الله، فقلتُ: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله. فَقَالَ: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النّارُ، أو لَمَسّتْكَ النّارُ"(النيشابوري، ١٤٣١: ح/ ١٦٥٩).

٣-٢-١.تحريم قتل النفس وسفك الدم

حَرَّمَ الإسلام قتل الأبرياء من الناس سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم، وفي سيرة النبي الأعظم ﷺ أكبر الدروس على وجوب عدم التعدي على الآخرين، وعدم التساهل في قتل الناس حتى الأعداء غير المحاربين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣)، وقد استنكر النبي ﷺعلى أسامة بن زيد تساهله في قتل إنسان تشهد بالشهادتين، تقول الرواية عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم قال فلما غشيناه قال لا إله إلا الله قال فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم قال فقال لي (يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله). قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله). قال فما زال يكررها على حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.(البخاري، ١٤٣٢: ح/٤٢٦٩) ففي هذه الرواية نجد أن النبي يستنكر على أسامة بن زيد استسهال قتل الإنسان، وضرورة حمل عمل الإنسان على الظاهر، وعدم جواز ترتب أي أثر على قراءة النوايا (أفلا شققت قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!) بالرغم من احتمال أن هذا اليهودي إنما تشهد خوفاً من القتل بالفعل، ولكن النبي ﷺ أراد أن يعلم المسلمين درساً في التسامح، وأهمية الأخذ بالظاهر، وعدم جواز قتل الإنسان لمجرد الاحتمال، أو التشكيك في النوايا.و إن من أهم الدوافع التي تدفع بعض الجماعات إلى التطرف في وقتنا المعاصر هو التشكيك في نوايا الناس، وادعاء

معرفة بواطن الآخرين، والزعم بامتلاك الحقيقة المطلقة، واستباحة دماء وأموال وأعراض الآخر المخالف مما أدى إلى نمو ظاهرة التطرف والإرهاب.

وقد أنكر رسول الله ﷺ أمر خالد، فقد روي سالم، عن أبيه، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، وجعل خالد يأخذهم أسرا وقتلا ودفع إلى كل رجل منا أسيرا حتى كان يوما، قال خالد: ليقتل كل رجل منكم أسيره، فقدمنا على رسول الله ﷺ، فذكر له صنيع خالد، فرفع النبي ﷺ يديه، وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ».(السهيلي، ٤ / ١٩٨) وفي رواية ابن إسحاق: عن أبي جعفر محمد بن على قال ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال يا على، أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم وإجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال.(العديني/٢١٠)

هكذا نرى في هذه القصص والروايات من سيرة النبي صفحات مضيئة من السيرة المباركة لرسول الله ﷺ، وكيف أنه كان يؤكد على ضرورة استخدام الوسائل المشروعة للوصول للأهداف السامية والنبيلة. وكان يدعو أصحابه إلى عدم استخدام أية وسائل غير شريفة وإن كان لأهداف شريفة، فصلاح الأهداف لا يبرر فساد الوسائل، بل ينبغي أن تكون الوسائل والأهداف معاً شريفة ونبيلة وربانية.

٤-٢-١.حرمة ترويع الناس وإفزاعهم

الإرهاب يثير الرعب في النفوس فيختل توازنها ويطيش رشدها، و يضطرب الفكر بالتشويش، فلا يستطيع الإنسان أن يقوم بأعماله و تصرفاته تحت وطأة الروع والفزع. (التركي، ١٤٣٧: ١٤) نهانا نبينا صلي الله عليه و سلم كل أسباب الرعب، كشهر السلاح في غير موطن القتال المشروع، أو التدريب في الميادين العسكرية، فلايجوز لأحد أن يشهر سلاحه في وجه غيره على سبيل المزاح والدعابة، فضلاً عن التلويح بذلك على سبيل التهديد و الترويع، ففي الحديث الشريف: " لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ". (البخاري، ١٤٣٢: ح/٧٠٧٢) كما نجد رسول الله ينهى عن الترويع وإن كان من باب الفكاهة، فعن عبد الرحمن بن أبي

ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: «ما يضحككم؟»، فقالوا: لا، إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما» (الشيباني،١٤٢١: ح/ ٢٣٠٦٤)

٥-٢-١. وضع عقوبات صارمة:

من أجل الحفاظ على الأمن والأمامن، وضمان حقوق الناس من الاعتداء والتجاوز، فقد وضع الإسلام عقوبات صارمة ضد كل من يعتدي على الناس بالقتل أو العدوان أو السرقة أو الغصب أو النصب وماأشبه ذلك.

فقد شرع الإسلام الحدود والقصاص ضد كل من تسول له نفسه ترويع المجتمع والاعتداء على الناس، وذلك لمنع القيام بأعمال إرهابية أو عنيفة ضد الآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩).

والهدف من الحدود والقصاص والديات هو حفظ الأمن الاجتماعي، وحقن الدماء، ووردع الأشرار من العدوان على حقوق الناس، و كان تطبيق الرسول ﷺ لهذه التشريعات تطبقاً حازماً؛ لأن الأمر يتعلق بسلامة الجامعة وبهذا القانون الإسلامي يحافظ على الأمن في المجتمع، ويمنع من ارتكاب الجرائم أو يقللها على أقل تقدير.

وملخص القول: أن النبي ﷺ، حارب كلّ أشكال إشاعة الفوضى، وكلّ عمل يُقَوِّض الأمن ويُرَوِّع الآمنين، سواء أكان ذلك يُسَمّى إرهابًا، أمْ حرابة، أمْ بغيًا؛ فجميعها صور تُشيع الرعب والخوف في المجتمع، وتُرهب الآمنين فيه، وتَحُول بينهم وبين الحياة المطمئنّة، التي هي وسيلة حُسْنِ خلافتهم في الأرض بعمارتها في جوٍّ من الأمن والأمان والسلام والاطمئنان.(السرجاني،١٤٣٢: ١٧١)

٢. الحلول النبوية لمشكلة الفقر والبطالة

قد عرفت الإنسانية الفقر و الفقراء منذ أزمنة ضاربة في أغوار التاريخ، و حاولت الأديان و الفلسفات منذ القدم أن تحل مشكلة الفقر، و تخفف من عذاب الفقراء. و في عصرنا هذا احتلت مشكلة الفقر - والمشكلة الإقتصادية على وجه عام- مكاناً فسيحاً في

عقول الناس وقلوبهم. (القرضاوي، ١٤٠٦: ٣) ولقد اهتمّ الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة، وحرص على علاجهما -قبل نشوئهما- بوسائل متعدّدة حفاظًا على المجتمع المسلم من الأخطار التي قد تصيبه أخلاقيًا وسلوكيًا وعقائديًا؛ حيث تؤكّد الإحصائيّات العلميّة أنّ للفقر والبطالة آثارًا سيّئة على الصحّة النفسيّة، وخاصّة عند الأشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني؛ حيث يُقْدِم بعضهم على شُرْب الخمور، كما تزداد نسبة الجريمة - كالقتل والاعتداء - بين هؤلاء العاطلين؛ (الشدي، ١٤٣٧: ١١) لذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ كثيرًا من الفقر، بل ويجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ..." (الشيباني،١٤٢١: ح/ ٢٠٣٩٧). ووسط ما يعانيه العالم من جراء مشكلتي الفقر و البطالة و مشكلات الغلاء و الاقتصاد يأتي الحل النبوي حيث كان النبي ﷺ يعالج مشكلات الفرد و المجتمع، علاجاً يقتلع الداء من الجذور. لامجرد علاج سطحي بمسكنات وقتية، تخفف الألم ساعة من الزمن ولاتستأصل جرثومة المرض. فكان الحلُ النبوي لهذه المشكلة حلاً عمليًا متدرّجًا مبنيًا على تعاليم الإسلام وأحكامه.

١-٢. تشجيع الناس على مزاولة الأعمال

بدأ رسول الله ﷺ بتشجيع الناس على مزاولة الأعمال، وبعضَ المهن والصناعات، كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين أعْطوا القدوة والمثل الأعلى في العمل والكسب الحلال، فقال رسول الله ﷺعن نبي الله داود: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنّ نَبِيّ اللّهِ دَاوُدَ تعالى كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"(البخاري، ١٤٣٢: ح/ ٢٠٧٢).

وكان رسول الله ﷺ القدوة والمَثَل الذي يُحتذى به في هذا المجال؛ حيث كان يرعى الغنم، ويُزاول التجارة بأموال خديجة -رضي الله عنها- قبل بعثته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺأنه قال: "مَا بَعَثَ اللّهُ نَبِيًا إِلاّ رَعَى الْغَنَمَ". فقال أصحابه: وأنتَ؟ فقال: "نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكّةَ"(القزويني، ح/٢١٤٩)

ولنا في الأنبياء القدوة الحسنة والصالحة في مزاولة العمل والتجارة ورعي الأغنام وهو من أشرف الكسب وأعظم الحلال لأن ذلك مهنة الأنبياء وفعل المرسلين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٢-٢. تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل

قد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يأمر العاطلين بالعمل، فقد روي الإمام البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألاه فقال: اذهبا إلى هذه الشعوب فاحتطبا فبيعاه؛ فذهبا فاحتطبا ثم جاءا، فباعا، فأصابا طعاماً، ثم ذهبا فاحتطبا أيضاً، فجاءا، فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين، ثم ابتاعا حمارين، فقالا: قد بارك الله لنا في أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم. (الهيثمي، ١٤١٢: ٣/٢٥٤؛ ح/ ٤٥١٢)

مما لايخفي أن التوجيه إلى عمل محدد له تأثير كبير في تشغيل العاطل، لأنه قد يرى أنه لايصلح لعمل، أو لايوجد عمل ملائم له، فيظل عاطلاً لكنه حينما يوجه إلى عمل محدد ملائم له، سرعان ما يشتغل، و هذا ما ظهر لمن أرشدهما عليه الصلاة و السلام. و من ذلك كله يتضح أن تشغيل العاطلين و إرشادهم إلى العمل من وسائل معالجة الفقر و البطالة. (الرماني، ١٤٢١: ٣٠)

٣-٢. النهي عن المسألة و الكدية و التسول

كما كانت نظرة رسول الله ﷺ للعمل نظرة تقدير واحترام، مهما كانت طبيعته؛ فإنه خيرٌ من سؤال الناس والذِّلّة بين أيديهم،و كما حث رسول الله ﷺعلى العمل لكسب الرزق، فقد ذم و دفع المسلمين أن يصونوا نفوسهم عن ذلك، و يسموا عن المذلة و يحفظوا لها كرامتها. فعن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه سمع أباه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم» (النيشابوري، ١٤٣١: ح/ ١٠٤٠) ويُصوِّر رسول الله ﷺهذا الأمر بقوله: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (البخاري، ١٤٣٢: ح/١٤٧١) فهذا الحديث يبين أهمية العمل وشرفه، وأن الاحتطاب على ما فيه من مشقة وتعب وربح قليل خير من الكسل والقعود عن العمل وسؤال الناس.

هذا قليل من كثير، والسنة النبوية مليئة بالأحاديث. ولقد حثت السنة النبوية الشريفة على العمل ونهت عن التواكل والتكاسل، فالعمل هو إحدى وسائل معالجة الفقر، وبغيره يصبح الإنسان عالة على الناس والمجتمع.

٤-٢. نموذج تطبيقي من موقف الرسول من البطالة:

روي الإمام أبي داود عن أنس بن مالك، أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا، آخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم مرتين، أو ثلاثا»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به»، فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺعودا بيده، ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما، فقال رسول الله ﷺ: " هذا خير لك من أن ﴿ص:١٢١﴾ تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع " (السجستاني، ح/ ١٦٤٣)

نجد في الحديث الشريف إلى جانب أمر النبي ﷺ للعاطل بالعمل، و توجيهه إلى عمل محدد يزود العامل بآلة العمل، فللنجار آلة النجارين، و للحداد آلة الحدادين، و هكذا، لأن رسول الله جهز الرجل بآلة العمل، إذ أضر القدوم، ووضع لها اليد، و دفعها إليه.

و أيضاً أهل النبي العاطل تأهيلاً نفسياً ومادياً للعمل، أما تأهيله نفسياً فحيث أمره بتزويد الأهل بالطعام كي يفرغ من التفكير في شأنهم لبعض الوقت و ينقطع إلى العمل، وأما تأهيله مادياً فكان بتزويده بآلة العمل الصالحة للإنتاج بعدما شد عوداً في القدوم بيده الكريمة. واهتم بالتعرف على نتيجة تدبيره له، حيث قال: عليه أفضل الصلاة و التسليم: «اذهب فاحتطب و بع، و لاأرينك خمسة عشر يوماً» فكأنه أعطاه فرصة خمسة عشر يوما للعمل بموجب تدبيره، فإن استفاد من هذا التدبير فنعم، وإلا ينظر له حلاً آخر. (الرماني، ١٤٢١: ٤١).

٥-٢. التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي بمعنى التساند والاجتماع والالتقاء ويحدث هذا بين أفراد المجتمع وجماعاته بحيث تراعى مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ولا يطغى أحدها على الآخر.

١-٥-٢. كفالة اليتامى

اهتم الإسلام باليتامى اهتماماً كبيراً و حث النبي ﷺ على كفالة اليتيم واهتم بذلك، فقد أخرج البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى (البخاري، ١٤٣٢: ح/ (٦٠٠٥)، (٥٣٠٤)).

٢-٥-٢. أداء الحقوق المفروضة والمندوبة في الأموال

أمر الإسلام كل قادر أن يعمل، و يسعي في طلب الرزق ليكفي نفسه، و يغني أسرته، و يسهم بالنفقة في سبيل الله، فمن لم يستطع و عجز عن العمل، و لم يكن لديه من المال الموروث، أو المدخر ما يسد حاجته، كان في كفالة أقاربه الموسرين. و لكن ليس لكل فقير قريب قادر موسر لينفق عليه. فماذا يصنع المسكين الضعيف الذي ليس له أقارب أقوياء يحملونه من ذوي عصبة أو ذوي رحمه؟ إن الإسلام لم ينس هؤلاء، لقد فرض الله لهم في أموال الأغنياء حقاً معلوماً، و فريضة مقررة ثابتة، هي الزكاة، فالهدف الأول من الزكاة هو: إغناء الفقراء بها. والفقراء والمساكين هم أول من تصرف لهم الزكاة،حتى إن النبي لم يذكر في بعض المواقف إلا هذا المصرف، لأنه المقصود أولاً كأمره لمعاذ- و قد بعثه إلى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويردها في فقرائهم. (القرضاوي، ١٤٠٦: ٦٥) فلو قام المسلمون بأداء واجباتهم في الزكوات لحلت جميع مشاكل الفقر والبطالة في العالم الإسلامي، وتعد الزكاة من الوسائل المهمة في علاج مشكلة الفقر والبطالة. فزكاة الفطر مثلاً الحكمة من مشروعيتها وإيجابها كما بينها الحديث الذي أخرجه أبو داوود عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ (السجستاني، /١٦١١) والأضاحي التي يقوم المسلمون بأدائها تساهم في علاج مشكلة الفقر التي تنتشر في المجتمع. و يمكن معالجة مشكلتي الفقر والبطالة من خلال الحقوق المفروضة والمندوبة في الأموال، كالزكوات والكفالات والفدية والأضاحي والهدي.

٦-٢. الحل النبوي لمشكلة الغلاء

لم يبق موطن في البلاد الإسلامي تقريباً إلا ويعاني من مشكلة الغلاء، ولم يخل

عصر من العصور من موجات غلاء تجعل الناس في كرب وضيق، لذا لم يتركنا الإسلام فريسة لهذا الأمر بل وضع لنا حلولًا لتلك الأزمات التي تكدر حياة الناس وتحول حياتهم إلى جحيم.

وفي عهد النبي ﷺ ضرب الغلاء الناس، فاشتكوا إلى الحبيب المحبوب شافي العلل ومفرج الكروب صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم، فعن أبي سعيد الخدري: أن يهوديا قدم زمن النبي ﷺ بثلاثين حمل شعير وتمر، فسعر مدا بمد النبي ﷺوليس في الناس يومئذ طعام غيره، وكان قد أصاب الناس قبل ذلك جوع لا يجدون فيه طعاما، فأتى النبي ﷺ الناس يشكون إليه غلاء السعر، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "لا ألقين الله من قبل أن أعطي أحدا من مال أحد من غير طيب نفس، إنما البيع عن تراض، ولكن في بيوعكم خصالا أذكرها لكم: لا تضاغنوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا يسوم الرجل على سوم أخيه، ولا يبيعن حاضر لباد، والبيع عن تراض، وكونوا عباد الله إخوانا"(البستي، ١٤٠٨ح/:٤٩٦٧)

واشتكى الصحابة من الغلاء للنبي ﷺ؛ فقالوا: "يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا". فكان جواب النبي ﷺ: "إن الله هو المسعر، القابض الباسط، الرازق. وإني لآرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم أو مال"(الشيباني،١٤٢١: ح/ ١٤٠٥٧). وذلك لأن النبي ﷺ إن أرخص السلع عن ثمنها الحقيقي يكون بذلك قد ظلم التجار، ولكن في المقابل أمر التجار أن يتقوا الله ويبروا ويصدقوا الناس بالبيع بألا يغلو عليهم السلع عن ثمنها أو يحتكرونها أو يمسكونها ليرتفع سعرها.وقد خرج النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون، فقال: "يا معشر التجار". فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه. فقال: "إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً، إلا من اتقى الله وبر وصدق".(القزويني،ح/٢١٤٦)

والرقابة على الأسواق وقت الغلاء أمر مهم جداً.. وقد روت لنا كتب السيرة النبوية المطهرة وكتب الحديث أن النبي ﷺ كان يراقب الأسواق بنفسه، ويراقب الأسواق من حيث السلعة وجودتها وعدم الغش فيها كما يراقب أسعار هذه السلع، وظل هذا التقليد طوال الحضارة الإسلامية.

خلاصة النتائج لهذا الفصل:

من المناسب أن نعرض بعض النتائج التي ظهرت من ثنايا مباحث هذا الفصل وفقراته العديدة. ومن ذلك:

عالج الإسلام ظاهرة البطالة من جانبين:

١. جانب وقائي، أي قبل وقوع ظاهرة البطالة و انتشارآثارها و أضرارها، بالحث على العمل وذم المسألة.
٢. جانب علاجي، أي بعد وقوع بعض أفراد المجتمع في أتون البطالة و مستنقع التعطل، بالحث على التخلص من البطالة، من خلال أوامر صريحة و إجراءات ملزمة، تجعل من السهل التصدي لمعالجة ظاهرة البطالة و مشكلة العطالة في المجتمع.

أمّا إذا ضاقت الحال، ولم يجد الإنسان عملاً، وأصبح فقيرًا محتاجًا، فعلاج الإسلام حينئذ لهذه المشكلة هو أن يَكْفُل الأغنياءُ الموسرون أقاربهم الفقراء، وذلك لما بينهم من الرّحم والقرابة، وإذا عجز الأقارب الأغنياء عن سدّ حاجة الفقراء جاء دَوْرُ المجتمع ككلٍّ؛ متمثّلاً في الزكاة التي فرضها الله للفقراء من أموال الأغنياء، أمّا إذا عجزت الزكاة فإن الخزانة العامّة للدولة المسلمة بكافّة مواردها تكون هي الحلّ لمعالجة مشكلة الفقر والبطالة، والموئل لكل فقير وذي حاجة - مسلمًا كان أو غير مسلم - وخير شاهد على ذلك من سيرة رسول الله ﷺ ما كان يفعله مع أهل الصُفّة.

وبهذه القيم يظلّ المجتمع متماسكَ البنيان، ومتوازن الأركان، ولا تنهشه أمراض الحقد والحسد، والنظر إلى ما في يد الآخرين، فتمتلئ بطونُ البعض، بينما غيرهم لا يجد ما يسدّ رمقه، أو يُبقي على حياته، فكان الإسلام ناجحًا في إيجاد الحلول العمليّة والواقعيّة لمشكلتي الفقر والبطالة، ولعلّ هذه الطريقة الفريدة الفذّة في علاج مثل هذه المشكلة لَمِنْ أبلغ الأدلّة على نُبُوّته ﷺ، وعلى أن المنهج الذي أتى به ليس منهجًا بشريًا بحال، إنما هو من وحي الله العليم الخبير. (الشدي، ١٤٣٧: ١٥)

٣. الحلول النبوية لمشكلة المسكرات والمخدرات

إن تعاطي المخدرات والإدمان عليها يعتبر من أخطر المشاكل التي يواجهها الشباب في العصر الحديث. فبعد أن كان هذا المشكل خاصا بالمجتمعات الصناعية المتقدمة أصبح مشكلا عالميا تعاني منه جميع الدول. حيث بدأت تنتشر في مختلف المجتمعات وبشكل لم يسبق له مثيل حتى أصبح خطرا يهدد الصغير والكبير بالانهيار، وإن لم نتداركها ونقضي عليها ستكون بالتأكيد العامل المباشر والسريع لتدمير مجتمعنا وتقويض بناياته، لأنه لا أمل ولا رجاء ولا مستقبل لشباب مدمن على هذه السموم الفاتكة. من أجل هذا وغيره وجب على جميع أفراد المجتمع التصدي لهذا المرض العفن، وقلعه من جذوره بالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف وإلى تطبيقات النبوية للتشريع وأحكام هذا الدين. فقد ظهر الإسلام في الجزيرة العربية والخمور تعد سلعة صناعية وتجارية ، وكانت حاجة العرب إليها كحاجتهم إلى الطعام والماء، حتى إنهم كانوا يمدحونها في شعرهم؛ ولذلك جاء التحريم التدريجي و تغلغت في نفوس العرب جميعاً؛ فبطريق الذي عالج الرسول - ﷺ - هذه المشكلة يمكننا أن نعالجها بعد قرون و زمان -إن شاء الله-.

ثم، إن هدي النبي -ﷺ- في حل جميع المشكلات؛ هو التدرج والتفهم للمشكلة ثم حل المشكلة بطريقة عملية مرتبة متدرجة في خطوات لا يعجز عن فعلها أي إنسان مع صدق النية والإخلاص في التوبةعن المعاصي. ويمكننا تلخيص علاج مشكلة المخدرات من خلال هدي النبي -ﷺ- في خطوات مرتبة كما يلي:

١-٣. تعميق الاحترام لأمر الله ونهيه

ذلك أن الإنسان إذا اعتقد بكمال رحمة الله، وحكمته فيما خلق وقدر، وفيما أمر ونهى رضي بكل تعاليم هذا الإله وأحكامه، وتقبلها بقبول حسن، وسارع إلى تنفيذها دون ضجر أو حرج ودون تحايل على القانون أو هرب منه، لأنه يدرك تماما أن الله"حكيم خبير""رحمن رحيم"وأنه أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأن رحمته سبقت غضبه.

إن إشاعة هذا الاحترام لله ولكتابه وسنة نبيه وتعميقه له الأثر الكبير في المسارعة إلى تنفيذ ما أمر الله، واجتناب ما نهى، ظاهرا وباطنا سرا وعلنا.. ولو مع القدرة على المخالفة، وإليك الأمثلة:

سبق أن رأيت أن شرب الخمر كان عادة متأصلة في المجتمع الجاهلي إلى حد الإدمان، ولما جاء الإسلام أخذ يتدرج معهم في تحريمها، فلما كانت الخطوة النهائية ونزلت آية التحريم وفيها ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ سارع المسلمون دون تلكؤ أو تكاسل إلى كسر دنان الخمر، وإراقة زقاقها، وكانت ما أكثرها في بيوتهم حتى ذكر أنهم استمروا أياما يشمون رائحتها في الشوارع من كثرة ما أريق..

لكن بكلمة واحدة من ربهم الواحد.. قالوا انتهينا يا رب.. وذلك لاحترامهم الزائد للوحي الإلهي، وتقديسهم لأحكامه.

قارن بين هذا الموقف وبين ما أرادته الولايات المتحدة من تخليص مواطنيها من شرب الخمر، فأصدرت قانون تحريم الخمر سنة ١٩٣٠م وأنفقت في سبيل الدعاية له من الأموال والجهود ما يفوق الوصف، واستعانت بكل وسائل الإعلام حتى قدر ما أنفق على الدعاية لهذا القانون خمسة وستون مليونا من الدولارات.. وكتبت آلاف الصفحات في مضار الخمر وعواقبه..

ومع ذلك لم ينجح المشروع وقام المواطنون بمخالفته مما اضطر الحكومة أخيرا إلى إلغائه لأنه لم يكن للقانون سلطان على النفوس يحملها على احترامه وطاعته..

أما الشعور بأن هذا الشيء من عند الله الذي يعلم السر وأخفى، سواء كان أمراً أو نهيا، فإن ذلك يكسبه الهيبة والاحترام، ويجعل الإنسان يستجيب له طواعية واختيارا مهما كان مركزه ومهما كان وضعه في المجتمع.. ولو كان ذلك بعيدا عن أعين الرقباء لأن الطاعة تنبعث من داخل النفس وتقوم على الإيمان بالله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.(الخولي،١٤٠٢: ٩٥،٩٦/١)

٢-٣. غرس الشعور بقبحها وأضرارها حتى تعافها النفوس

كل عاقل يحب حياة الصحة والعافية، ويبتعد عن كل ما يتعب بدنه أو يشقى نفسه. وقد أثبت المختصون من أضرار المسكرات والمخدرات ما ينفر من مجرد رؤية شيء منها إذ من الذي يحب أن يجلب على نفسه أسباب الهلاك والأمراض إنه لا يفعل ذلك إلا مخبول العقل مأفون.

وبعد نزول التحريم استمر تنفير النبي - ﷺ - لأصحابه منها ولقد جمع عليه الصلاة والسلام ما تجلبه المسكرات على الإنسان من آفات في هذه العبارة الجامعة.."الخمر أم الخبائث".(المتقي، ١٤٠١: ح/١٣١٨٣) وعن عبد الله بن عمرو قال: الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة، ووقع على أمه وخالته وعمته.(المتقي، ١٤٠١: ح/١٣١٨٢).

كما جعلها رسول الله - ﷺ - وصيّة من الوصايا التي خصّ بها بعض أصحابه؛ وفي ذلك دلالة على تنفير الأُمّة منها، ووقايتهم من الوقوع في شِرَاك كلِّ مسكر أو مخدّر، فيروي أبو الدرداء أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أوصني يا رسول الله. قال: "لا تُشْرِكْ بِاللّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ... وَلا تَشْرَبِ الْخَمْرَ..."(القزويني، ح/ ٤٠٣٤)

ويؤكّد رسول الله ﷺعلى مضارّها على صحّة الإنسان؛ فيقول للصحابي الذي سأله عن استخدام الخمر كدواء: "إِنَّهَا دَاءٌ، وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ"(الشيباني،١٤٢١: ح/ ١٨٨٥٩).

ثم يواصل النبي ﷺ تعليم أمته مضار الخمر - بطريقة أخرى - بذكر قصص السابقين؛ حتى يتعظ منها من كان له عقل يفكر، فعن عثمان بن عفان يقول: "اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل باب أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إني والله ما دعوتك لشهادة، ولكن دعوتك لتقع على أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر وإلا صحت وفضحتك فلما رأى أنه لابد من ذلك قال: اسقني خمرا فسقته كأسا فقال: زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه" (النسائي، ١٤٠٦:ح/ ٥٦٦٦)

فالخمر أم البلاء ورأس كل مصيبة.. فإذا أضيف إلى ذلك ما أكده البحث الطبي والتجريبي الحديث من مضار المسكرات والمخدرات على القلب والبدن لنفر منها العقلاء.. وفروا منها فرارهم من كل وباء أو هلاك. ولذا فإنه لو عمقت هذه الآثار ووعي البشر خبث المواد المسكرة والمخدرة بأسلوب علمي يعتمد على الحقائق العلمية والتجارب المعملية بعيدا

عن المبالغات والزيادات لأدرك الناس قبحها، ووقفوا على خطرها وضررها فيبتعدوا عنها.. وينفروا منها..

الأمل في الله عز وجل وعدم القنوط من رحمته:

لم يُغلق رسول الله - ﷺ - باب التوبة أمام هؤلاء المدمنين؛ بل جعله مفتوحًا، حتى لو تكرّر الخطأ أكثر من مرّة؛ حيث ربط رسول الله - ﷺ - بين التخويف من سخط الله وعقابه في الآخرة وعدم توبتهم إليه، وهذه هي عظمة رسول الله - ﷺ - في معالجته لمثل هذه المشكلات المتجذّرة في مجتمع ما، فقال رسول الله: "«مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدَغَةِ الْخَبَالِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَدَغَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»"(القزويني، ح/ ٣٣٧٧).

تقوى الله ـ تعالى ـ والتوبة إليه:ـ

يقول الله - سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)؛ ويقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق:٤). التوكل على الله والأخذ بالأسباب التي من شأنها إعانة الفرد على العلاج من آفة المخدرات، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣).

ترسيخ قيمة الإقتداء بالنماذج الصالحة المستقيمة

لا بد من ترسيخ قيمة الإقتداء بالنماذج الصالحة المستقيمة في تفكيرها وسلوكها، الحريصة على التميز في جميع مجالات الحياة، وعلمنا نبينا -صلوات ربي عليه وسلامه- أن نقتدي بالصالحين في كل أمور حياتنا، كما كان يحرص الرسول ﷺ- وهو يربي أصحابه رضوان الله عليهم - على دمجهم في بيئات صالحة.

توجيه الشباب إلى أهمية ملء الفراغ

أخطر شيء في حياة الشباب الفراغ، وعدم وجود مناشط تربوية، إسلامية، علمية، ومناشط ثقافية تمتص وقت الفراغ، فوقت الفراغ خطير جداً، أحياناً يمكن أن يكون سبب من أسباب الإدمان على المخدرات.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-:«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (البخاري، ح/٦٤١٢)

هكذا عالج النبي ﷺ مشكلة المسكرات والمخدرات معالجة عملية متدرجة مبنياً على تقوي الله أولاً، والخوف من عصيانه؛ وكان المنهاج الذي إستعمل رسول الله - ﷺ - غالباً في دفع سوء الإستعمال المخدرات أو تحريم الخمر هو منهاج الترغيب والترهيب، والإرشاد.

خاتمة المطاف:

واجهت الأمة الإسلامية تحديات متنوعة، وتواجه وستواجه، وتلك سنة الله في حركة الحياة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الْأَرْضُ﴾ (البقرة:٢٥١) وقد حثَّ الله المؤمنين على العمل المتنوع لاجتياز العقبات، وتجاوز التحديات لتبقَ حركة الحياة مستمرة وتتحقق بالمثابرة في العمل وحسن الاداء حتى يسود منهج الله بين المؤمنين به، فيعمهم الخير، ويعمَّ غيرهم. والأمة الإسلامية؛ لما تخلفت عن عزها الغابر؛ ومجدها التليد، سلكت جميع وسائل النهضة والتقدم الحديثه؛ لتعود إلى مجدها التليد، فلم تجد شيئا، فاستيقنت أن هذه الأمة؛ لاتصلح إلا بما صلح به أولها، وإنما صلح العرب والمسلمون السابقون بالكتاب والسنة. ولقد شهدت الإنسانية عن طريق أحداث العقود الماضية من فشل التجارب الغربية التي طبقت في مجالات الاجتماع، والاقتصاد، والتربية وغيرها من المجالات في المجتمعات الإسلامية، وقد ثبت بالتأكيد أن النظم والمبادئ المستمدة من الغرب عاجزة تمام العجز عن تقديم ما يشبع احتياجات وضروريات الإنسان وعجزت كذلك عما يواجه مشكلاته المتزايدة يوماً بعد يوم في شئون الحياة المختلفة. ولعل دليل فشلها هو أنهم أغفلوا الأخذ بمادئ الإسلام و طرق النبي- ﷺ - في حلول التحديات و المشكلات ونرى في هذه الأيام انتشار أنواع مختلفة وأشكال متعددة للانحراف الاجتماعي، والاقتصادي والأخلاقي وغير ذلك من الصور التي تبدو واضحة في المجتمع الإسلامي. فإن دُعاة الديانات الأخرى يُسْمِعُون الناس مواعظ

حُلْوَة من أقوال أنبيائهم ومُصلحيهم، أما دُعاة الإسلام؛ فيقدِّمون للإنسانية أمثلة عمليّة من سُنّة نبيهم وهَديه. لم تكن دعوته كلمات عذبة يرسلها علَى الناس؛ ولكنها كانت عملًا يتقدّم به إلى الإنسانية ليكون لها منه أسوة وقدوة.ولقد أدى النبي ﷺ رسالتة فقد أحسن تربيتنا وعلمنا العلم الفاضل فنحن كمسلمون يجب علينا أن ننظر إلى هديه وأن نأخذ عنه الحلول لتحديات عصرنا و مستقبلنا.

وفي الأخير، لاتفلح أمة مهما أوتيت من الحول والطول والذكاء والوسائل، إلا باتباع هذا النبي والحب له والإنتصار لدعوته، رضيت بذلك أم أبت؛ و حري بنا أيها المسلمون أن نصدق في تعاملنا وأن نتأدب بآداب الاسلام فو والله وإن نتبع كتاب الله وسنة رسولة فهذة كفيلة برفع راية الإسلام والمسلمين، فو الله يجب علينا أن نخجل أولا مما نعمل ونشاهد ولو أصلحنا مما بنا لكنا أمة مسلمة حقة. نسأل الله لنا وللجميع حسن العمل والتقوى وان يرد كيد الكائدين في نحورهم - إن شاء الله-.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن هشام، عبدالملك؛ السيرة النبوية؛ دارالمعرفة، بيروت- لبنان.

٢. البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله؛ الجامع الصحيح المختصر المسمي صحيح البخاري؛ تحقيق و تخريج: أحمد زهوة وأحمد عناية؛ دارالكتب العربي - بيروت؛ ١٤٣٢هـ.

٣. البُستي،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (المتوفى: ٣٥٤هـ)؛ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان؛ ترتيب: الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط؛ مؤسسة الرسالة، بيروت؛ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٤. التركي،عبدالله بن عبدالمحسن، الإرهاب و جهود المملكة العربية في مواجهته،محاضرة ألقيت في جامعة المجمعة ١٤٣٧/١/٥.

٥. الجزائري، أبوبكر جابر؛ هذا الحبيب محمد- رسول الله صلي الله عليه وسلم- يامحب؛ مكتبة العلوم والحكم.

٦. حمزة، محمد؛ مكافحة الإرهاب والتطرف و أسلوب المراجعة الفكرية؛ ٢٠١٢ جمهورية مصر العربية.

٧. الخولي، جمعة على؛ سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(السنة السابعة عشر - العدد الرابع والخمسون) ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ.

٨. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد، سنن الدارمي؛ الطبعة الأولى، ١٤٠٧؛ تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت

٩. الرماني، د. زيد بن محمد؛ كيف علج الإسلام البطالة؛ دارالصميعي للنشر والتوزيع ١٤٢١.

١٠. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث؛ سنن أبي داود؛ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١. السهيلي؛ أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١)، الروض الأنف،علق عليه ووضع حوامشه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ط، دارالكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون.

١٢. السرجاني، محمد راغب؛ أسوة للعالمين، ط.٢ دارالكتب المصرية ١٤٣٢.

١٣. الشيباني، أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد، (المتوفى: ٢٤١هـ)؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل حققه و خرج أحاديثه و علق عليه: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون؛ المشرف العام: د عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ مؤسسة الرسالة؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٤. الشدي، عادل بن علي؛ ني الرحمة و علاج مشكلات العالم المعاصر؛ ط.١ ١٤٣٧هـ. كرسي المهندس عبدالمحسن محمد ادريس للسيرة النبوية.

١٥. العديني، أحمد بن منصور بن منصور؛ مظاهر العظمة؛ ط، مكتبة الرشد.

١٦. القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد(المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٧. القرضاوي، يوسف؛ مشكلة الفقر وكيف علاجها فى الإسلام؛ ١٤٠٦، مؤسسة الرسالة

١٨. المتقي، علاء الدين على بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ)؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال؛ المحقق: بكري حياني - صفوة السقا؛ مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

١٩. النسائي؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراساني، (المتوفى: ٣٠٣هـ)؛ السنن الصغرى للنسائي؛ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب؛الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٢٠. نويري، إبراهيم؛ أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية.

٢١. نيشابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٠٦-٢٦١) صحيح مسلم، تحقيق و تخريج: أحمد زهوة/ أحمد عناية؛ دارالكتب العربي؛ ط.١٤٣١هـ.

٢٢. النيسابوري، أبي عبدالله الحاكم؛ المستدرك على الصحيحين، دارالمعرفة: بيروت - لبنان.

٢٣. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين على بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ المحقق: حسام الدين القدسي؛ ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م؛ مكتبة القدسي، القاهرة.